دراسات تاريخية المجلد13 العدد 01 السنة 1447هـ/2025م



مجلة دراسات تاريخية

ISSN: 9741-2352 EISSN :6723-2600

الممارسات الإستشفائية في شمال إفريقيا خلال فترة الاحتلال الرومانى

Hospital practices in North Africa during the Roman occupation

بوخصلة مختار
Boukhasla Mokhtar
جامعة عمار ثليجي الأغواط
مخبر التمكين الإجتماعي والتنمية المستدامة في البيئة الصحراوية
m.boukhesla@lagh-univ.dz

مريقي بوبكر
Boubakar Merigui
جامعة عمار ثليجي الأغواط
مخبر الدراسات التاريخية للوطن العربي عبر العصور
b.merigui@lagh-univ.dz

الارسال: 25/10/23 القبول :25/11/13 النشر:2025/12/05 المرسل: بوخصلة مختار

الملخص:

حاولنا من خلال هذا المقال الوقوف على الممارسات الاستشفائية في شمال إفريقيا، مبرزين مكانة الطب والأطباء في القديم، إذ ارتبط في بدايته بالدين فنسبت الداء والدواء للآلهة والسحر وعلى ما تجود به الطبيعة من نباتات لتحضير الوصفات العلاجية، بعيدا عن العلم، ومع الانتشار المتزايد للأمراض، زاد اهتمام السلطات الرومانية بالطب والأطباء، فأقامت المرافق العمومية كالحمامات والمستشفيات وظهرت تخصصات متعددة للطب. حيث سجلنا أكبر إنتاج للنصوص الطبية كان من نصيب الأطباء الأفارقة خلال أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس، أي في الفترة مابين370 م و450م في العالم الروماني كله، إلى جانب تركيزنا على إسهامات القديس أوغسطين في المجال الطبي.

الكلمات الدالة: الطب؛ الرومان؛ اسكولاب؛ أكوا فلافياناي؛ فنديكيانوس.

Abstract

Through this article, we tried to examine the healing practices in North Africa, highlighting the status of medicine and doctors in ancient times, as it was linked in its beginning to religion, so illness and medicine were attributed to the gods and magic and to plants available from nature to prepare therapeutic prescriptions, far from science, and with the increasing spread of diseases, The interest of the Roman authorities in medicine and doctors increased, so they established public facilities such as baths and hospitals, and multiple specializations of medicine appeared. We recorded the largest production of medical texts by African doctors during the late fourth and early fifth centuries, that is, in the period between 370 AD and 450 AD in the entire Roman world, in addition to our focus on the contributions of Saint Augustine in medical fields.

Keywords. Medicine ;Romans; Aesculapus; Aquae Flavianae ;Vendicianus,

مقدمة:

بظهور البشرية ظهر الطب ومع انتشار الأمراض في وسط الجنس البشرى كانت الحاجة للعلاج، فبرز الطب كمهنة فرضت نفسها في المجتمع، وكانت بداية العلاجات على ممارسات تقليدية، اعتمدت على التجارب وتراكم للخبرات، فعرف الأطباء القدماء بوجود نباتات تشفى وتسكن الآلام، وتسمم السهام لقتل الأعداء، مقتصرة على العناية بالجروح الخارجية، وتطور الطب ما هو إلا انعكاس لتطور الفكر الإنساني فهو يساهم في الحفاظ على الجنس البشرى من الفناء. ومعركة الطب مع الأوبئة والأمراض مازال لحد اليوم، يعتبر اليونانيون مؤسسو الطب الحديث ويتمايز في تطوره بفترة ما قبل أبو قراط[1] وما بعده، وبحسبه فإن " الأمراض لها سبب طبيعي وليس خارقا للطبيعة "، كان هذا المفهوم بمثابة القطيعة مع تدخل الدين في الطب. ولم تكن شمال إفريقيا بمنأى عن التغيرات التي طرأت على الطب

إذ تأثر هو أيضا بالوجود الإغريقي ومن بعده الروماني، ولتناول هذا الموضوع استخدمت المنهج الوصفي التحليلي، ومن هنا برزت الإشكالية حول كيفية الممارسات الاستشفائية في الشمال الإفريقي خلال الفترة الرومانية، وللإجابة على هذه الإشكالية قسمت الموضوع إلى:

أولا- مكانة الطب في وسط المجتمع والدولة قديما.

ثانيا- مدى تأثير المعتقد في الطب.

ثالثا- أبرز الأطباء المغاربة وإسهاماتهم في الفترة الرومانية.

1. مكانة الطب في القديم:

لم يكن فن العلاج في القديم خصوصا في غرب آسيا حكرا على فئة معينة، بل الكهنة والعرافون، ومقدمو القرابين، والأطباء. وبدا أن الرومان شعروا بازدراء الأطباء [2]،العديد من الاطباء لا يعرفون إلا باسمهم والكنية "medicus " يعشون بشكل متواضع في مهنة غير معترف بها[3]. فالجراحون والأطباء مكانتهم اقل شأنا مقارنة بمن يقومون بالتعزيم والرقي، والأكفاء منهم كانوا ينقلون من مدينة لأخرى، اعتمدوا على العلاجات الشعبية على الشفاء .[4] ارتبط الطب في الثقافة الرومانية بالفلسفة إذ هناك تشابه بينهما[5]، حتى سماه ترتيليان"بأخت الفلسفة [6] "

حاول الطب الروماني أن يتمايز عن الطب الهلنستي، حيث كانت لغة الطب هي اليونانية، إستمدوا معرفتهم بالطب والفلسفة والميتافيزيقيا من أفلاطون[7]، فناشدوا آلهته لمحاربة

الأوبئة[8]، ونسبت الأمراض إلى غضب الآلهة، إلى أن تدخل الطب اليوناني، فأرجع ذلك إلى العلوم[9].

انتشرت في شمال إفريقيا أمراض كالسرطان وشلل الأطفال والتشوهات الخلقية والسعال المزمن ومرض العيون والإسهال والتهاب الجهاز التناسلي، والنفسية والعقلية [10]، وأمراض أوبئة المستنقعات أو المنتقلة عبر الهواء.[11]

مما جعل السلطات الرومانية تهتم بالطب والأطباء وأدى تطور المدن إلى تزايد في أعداد الممارسين لمهنة الطب[12]، لقد بذلت الدولة جهدا في معالجة مشكلة نقص الأطباء من خلال المراسيم، بدءا من يوليوس قيصر، الذي بموجبه منح الأطباء حق المواطنة، ومن ذلك الوقت جاء الأطباء المهرة من كل مكان للاستقرار بالمدينة ووظفوا في الإدارة العامة للدولة.[13] وستكملها الأباطرة كلوديوس وفيسباسيان وهادريان، لقد أثار جالينوس [14]إ اعتراضات على الأطباء الذين حاولوا جعل أنفسهم مشهورين، وخاصة بين الأغنياء، وفي ضوء عدم كفاءة الأطباء، وسعيا وراء الثروة بدلا من رعاية المرضى.[15]وحدد قواعد صارمة للطبيب اتباعها ومراعاتها كي يحظى باحترام مريضه :السلوك المتواضع، اللغة الصحيحة، المحادثة الهادئة، أظافر نظيفة، تصفيف الشعر، تجنب الرائحة ا الكريهة سواء بالفم أو الجسم[16].

شهدت شمال إفريقيا خلال فترة الاحتلال الروماني ازدهارا لاسيما في أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس ميلادي في جميع المجالات وخاصة في مجال العلوم والطب، وتميز الطب، بالاعتماد على المعرفة بالتقاليد الطبية اليونانية بدل البحث17،اي نقل تراث الماضي بدل من اختراع نظام فكري جديد[18]

وجلب الطب اهتمام المؤلفين القدامى، فنجد أبوليوس المادورى درس الأمراض العصبية والصرع وممارسة التنويم المغناطيسي ودوّن نتائجه التجريبية في كتاب عن الفيزيولوجيا والطب Médicinalia. [19]"

فظهرت تخصصات للطب: كالطب المهني والطب العسكرى، الطب الشرعى[20]، وأطباء متجولون وأطباء عموميون (Medicus publicus)، ومنهم من تخصص في نشاط معين، مثل المصارعين، الذين يحتاجون إلى رعاية خاصة [21].والأطباء العسكريون (Medicine Militaire) مكلفون بتقديم الرعاية الصحية للجنود[22].

حظيت مهنة الطب فى شمال إفريقيا بتقدير كبير، إذ أنشأت في قرطاج مدرسة طبية مهمة، لها تقاليدها واساليبها الخاصة. في القرن الرابع كان للمدرسة القرطاجية ممثلها الرئيس الطبيب فنديكيانوسVindicianus، الذي كان حاكم قرطاج، وكان له تلاميذ متميزون وخاصة Theodore

priscienm، الذي صار من كبار الإمبراطورية الرومانية، كما تميز إفريقي آخر كايليوس اوريليلنوس من سيكا، وكتب مواطنه كاسيوس فيليكس دي سيرتا دليلا للطب.[23]

2. المعتقد والطب:

إرتبطت الممارسات الطبية الأولى بالمجال الكهنوتي،[24] وعلى استخدام الأعشاب والسحر والصلوات في البيوت، فلكل داء له إلـه يتوسلون إليه للشفاء[25]،وكان الرومان كما يقول الكاتب اليوناني"بوليبيوس "أنهم أكثر تدينا من الآلهة أنفسهم، كانت الرعاية الطبية متاحة للمرضي في شمال إفريقيا الرومانية. حسب ثقافة كل دين، فقد وجدت التقاليد طبية والدينية والشعبية والسحرية[26] ،.

كما اهتم الليبيون بالطب منذ القديم وعبدوا الإله اسكولاب " Esculape" إله الطب الذي يداوي من جميع الأمراض، بل أحيا الموتى[27]، وصور على شكل إله له لحية غزير الشعر يقف على ثعبان، وقد تطورت عبادته فربط بين الدين والطب [28].إلى جانب آلهة أخرى ارتبطت بالمياه الصحية كالإله ماكورغوم(Macurgum)، الإله ليلو وتيليلو[29] .(Thililua) والإله أشمون (Eshmoun) هوإله أرضي يرمز للخصب ويعنى بالصحة والرعاية والشفاء[30]،إذ كان الأباطرة مثل ماركوس أوريليوس يعتقدون بأنها تشفي من الأمراض[31]،بل حتى الأطباء يعلقون آمالهم ونجاحاتهم عليها.[32]

ودلت الشواهد على توسلات العبيد والحرفيين وحتى ممثلين عن المؤسسات العمومية من آلهة المياه الشفاء من بعض الأمراض[33]، استخدم الطب الطرق السحرية أكثر مما استخدم الأدوية [34]التي أظهرت فاعليتها في بعض الأمراض[35] وقدم السحرة أنفسهم للمرضى ليداووهم بالتعاويذ، لديهم وصفات فعالة لجميع الحالات التي تمت استشارتهم فيها[36]. بل إعتقد الرومان حتي القرن السادس قبل الميلاد أن مهنة الطب لا يصلح لها النساء[37]،فكانت تفضلن الموت على أن يكشفن من قبل طبيب.[38]، كما اتهم ابوليوس بأنه أغوى بودنتيلا التي تزوجها عن طريق السحر[39] ، والقانون الروماني يقر عقوبة الإعدام على ممارسي السحر الذي ينجم عنه أضرار بالمجتمع[40]، فخصص جل وقته لتبرئة نفسه من هذه التهمة [41]، مارس الطب كثير من هم ليسوا بمتخصصين في الطب، وهم دجالون[42]، في الثلث الأول من القرن الخامس، جاء أحد المحتالين وهو يرتدي زي الراهب، ليقدم نفسه كطبيب،لقد جاء رحبنا به بحرارة. وكان يعالج الأعمى والأعرج بشكل خاص وأشفى المرضى.[43]

3. التداوي بالأعشاب:

نظرا لما تحويه بلاد المغرب من نباتات متنوعة، ساعد في ذلك المناخ الممتاز، إلى نمو نباتات تنبه لها سكان المنطقة وجعلوا منها مستحضرات للعلاج اعتمد الطب في بدايته على ما تجيد به

الطبيعة من أعشاب صحية استعملت في إيقاف النزيف، ولإغلاق الجروح[44]، وسموما تطلى بها السهام.

استخدم الكمون (cyminum) وهومن التوابل الوحيدة القادرة على محارب إفرازات المعدة[45]

الاشقيل (Scilla)،ينقع اوراقه في الخمر مدة أربعين يوما، وهذا النوع من الخمر المنكه بالأشقيل مفيد للسعال،يلطف البطن،ويساعد على إفرازات البلغم، يسكن آلام الطحال، يجللا النظر ويسهل الهضم[46]

القمح والشعير: يوضعان في كيس من الكتان ثم يتم طحنها في الملاط لمدة ستة أيام، وباستخدام الملح الأحفورى والماء الساخن، ويضاف إلي هذه الرغوة بطهي الفاصوليا، كقطرات لعلاج العين ومرهم لإزالة الندوب والبقع التى تشوه المرأة،ولغسل الشعر،فهو مبرد ومهدئ ومنظف ويملأ التجاويف[47].

الحلبوب: « Euphorbia officinarum » لها خصائص علاجية عديدة، اكتشفها طبيب الملك يوبا الثاني، وهي علاج ناجح في مداواة لدغة الأفاعي.[48]

الكرنب: تناول الملفوف يعالج القرحة والصداع والأورام والتهاب المفاصل وأمراض القلب والأرق، وكان كاتو (Cato) برى فيه معجزة طبية.[49]

_ اللوز المر: هو جيد لآلام الراس إلى جانب الكركم للصداع النصفي[50]،إلى جانب التفاح: تخفف من آلام المعدة الناجمة عن الغثيان والبواسير.[51]

4. المرافق الصحية:

وعلى الرغم من المساهمة القيمة للرعاية الصحية العامة التي قدمتها القنوات المائية والحمامات في روما والمقاطعات، إلا أن مشكل التخلص من النفايات البشرية والحيوانية، لا سيما وان المراحيض الموجودة بالمنازل لم تكن في اتصال مباشر مع المجاري[52]، بل كانت مبنية فوق حفر امتصاصية، تقع إمّا داخل المطبخ أو منفصل جزئيا عنه، في غرفة صغيرة بلا أبواب وبدون نوافذ، وبصرف النظر عن الروائح الكريهة، كانت مصدرا للعدوى، وكان هناك خطر حقيقي من التسمم الغذائي.[53]

ونظرا لعدم وجود مراحيض خاصة، كان استخدام المراحيض العامة بكثرة وفي متناول الجميع،تقع في مواقع استراتيجية بجوار المنتدي، وكانت مكانا لعقد الصفقات التجارية، والالتقاء مع الأصدقاء، ولم يكن حرج عند الرومان أن يصل إلى عشرين[54]. وأدى عدم المعرفة بآليات العدوى وسوء النظافة إلى انتشار الأوبئة وشملت الكوليرا والملاريا والتيفوئيد والجدري[55]، فاستخدموا بنايات تدعي" Valetudinaria" لإيواء الجنود المصابين والمرضى، تحوي عائلات ومرافق ذات صلة.[56]

وكان ينصح المرضى بالذهاب للحمامات،كما أن هذه الرحلات العلاجية تجبر المريض على الابتعاد عن المنزل وزيارة الأراضي البعيدة[57]،إلا أن الحمامات ساهمت في انتشار العدوى بين الأصحاء المترددين عليها مما شكل هاجسا للرمان، فأصدر هدريان حكما على أن يستحم المرضى حتى الساعة الثامنة انتشرت المنتجعات بكثرة لاسيما في الشمال الإفريقي لبلد المغرب القديم،مثل أكوا كالياداي Acuae Calidae(حمام ريغة) [58]،أكوا فلافياناي Aquae Flavianae، وأكوا سيبتيمانيا Aqua Septimiana [59].

أصبحت المستشفيات كميزة لخدمة الصحة العامة،لم تكن المستشفى كما نعرفها اليوم، كمؤسسة يعالج فيها المريض من قبل طبيب، لم تظهر المستشفيات إلا في القرن الرابع ميلادي، تحت تأثير مساكن المسيحية، وكانت تسمى في الأصل Xenodochin، بنيت في البداية لإيواء الحجاج والمرسلين بين مختلف الأساقفة، وفي النهاية استوعبت أيضا الأشخاص المحرومين والمرضى [60].

وفي شمال إفريقيا كانت هناك ثلاث مستشفيات في القرنين الرابع والخامس، أحدهما في كالاما، والآخرين في قرطاج حيث تم تحويل كنيستين إلى مستشفيات [61].

5. أبرز الأطباء المغاربة في الفترة الرومانية:

تم إنتاج عدد كبير من النصوص الطبية في أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس، أي في الفترة مابين370 م و450م في العالم الروماني، كتبها الأربعة هيليفيوس فندسيانوس، ثيودوروس بريسيانوس، وكايليوس أوريليانوس،وكاسيوس فيليكس،

- ثيودوروس بريسيانوس :Théodorus Priscianus:

هو طبيب إفريقي عاش على الأرجح في نهاية القرن الرابع ميلادي، وكان تلميذا لفيندكيانوس الشهير[62]،قام ثيودوروس بريسيانوس بتأليف كتابه الأولEuporiston libri باللغة اليونانية، التي كانت تعتبر دائما اللغة الرسمية للتخصص الطبي، ثم ترجم للاتينية فيما بعد[63].

- كايليوس أوريليانوس:(Caelius Aurelianus)

من مواليد سيكا فينيريا (secca veneria) خلال القرن الخامس ميلادي يعتبر ذا أهمية كبيرة في تأريخ الطب القديم، قدم الترجمة اللاتينية لرسالة حول الأمراض الحادة والمزمنة [64]لأحد معاصري الطبيب جالينوس[65] وهو الطبيب اليوناني سورانوس الإيفيزيSoranus d'Ephese[66] الذي يفرق فيه بين الأمراض المزمنة والحادة ويحدد الأمراضَ الحادَّة بستة عشر، ثم خمسة وثلاثون مرضًا مزمنًا مع المسببات، الأعراض، العلاج[67].

- هيلفيوس فيندسيانوسhelvius vindicianus :

فيندسيانوس الذي صار حاكما لإفريقيا[68]، وذكره القديس أوغسطين عدة مرات ووصفه بحدة الذكاء[69]، وبأنه رجل يتمتع بفهم عميق وسمعة ممتازة لمهارته كطبيب[70]،درس علم التنجيم وكان ينوي كسب رزقه منه،إلا أنه تركه والتجه للطب لأنه وجد عرافة المنجمين خادعة.[71]واعترض على تنبؤاتهم حتى ولو صدقوا، فهو يرى بأنها مجرد صدفة وليس بالعلم.72ومن أهم أعماله أطروحة بعنوان(Gynaecia) ورسالة إلى الإمبرطور فالنتينيان الأول، ورسالة إلى أخيه بنتاديوس(Pentadus)[73].

- كاسيوس فيليكس: Cassius Felix

عاش في مدينة سيرتا، إنتقل للعيش في قرطاج أواخر القرن الرابع ميلادى ترجم الكتاب الإغريقي الطبي (De Medicina) عام 447م والتعليق عليه في منتصف القرن الخامس ميلادي،[74] اعتمد على كتاب الطب للطبيب الإغريقي جالينوس[75]، بدأ كتابه حول الرأس وكيفية العلاج من الثعلبة والحمى، وتطرق لعلاجات للعديد من الأمراض وقدم وصفات طبية لعلاج أمراض النساء والتوليد، والبقع السوداء على وجه المرأة بسبب إجهاض سابق أو حرق[76].

- القديس أوغسطين:

ولد أوغسطينوس بمدينة تاغستا (سوق اهراس حاليا) في 13 نوفمبر سنة354م توفي سنة 430م [77] لأم مسيحية تدعي "مونيكا"وأب يدعى "باتريكيوس، درس الإبتدائى بمسقط رأسه والثانوي بماداوروش78 Madura ثم التعليم العالي بقرطاج بالتوجه إليها سنة سنة 371م[79] سافر إلى روما وهناك في ميلانو تأثر بالأسقف أمبروز[80]، والذي ساهم في تحوله إلى المسيحية، وعمده سنة 387م حيث كان يبلغ من العمر آنذاك اثنان وثلاثون عامًا، مع ابنه البالغ من العمر خمسة أعوام وصديقه أليبيوس[81]،،أعماله تخطت ثلاثة وتسعون كتابا مؤلفة من232 جزءا،إلى غاية سنة427م، فضلا عن مواعظه ورسائله لمتعددة ومصنفاته المفقودة.[82] كان ميالا لدراسة وتعلم التنجيم لكنه تخلى عنه. بفضل نصيحة الطبيب فندسيانوس [83]،وعلى الرغم من تركيز الأسقف على العمل الديني إلا أنه أكتسب الكثير من اكتسب الكثير من المعلومات الطبية

معرفة أوغسطين للعلوم الطبية :

تثير التلميحات العديدة للعلوم الطبية في كتابات أوغسطين التساؤل حول كيف ومتى اكتسب هذه المعرفة؟

كما أن كتاباته الغزيرة تحمل بين ثناياها إشارات لمفردات متعلقة بالوصفات الطبية أو النصائح العلاجية وبالتالي فإنه لا يقدم وصفة طبية إلا إذا كان يملك معرفة كبيرة في مجال الطب.[84]، ويعزى مصدر المعرفة الطبية للقديس اوغسطين إلى :

أ- **الكتاب المسيحيون الأو ائل،**

فمن خلال مخالطته لهم أصبح يتمتع بخبرة الطبيب لأن أساقفة القرن الرابع والخامس، كأريجنا وترتيليانوس اشتهروا بالطب والعلاجات الطبية النفسية والجسدية، وهذا ما عكسته كتاباته[85]،

ب- من خلال مجالسة للأطباء

أو أثناء زياراته الدينية ورسائله المتبادلة مع الأطباء أو مع الأساقفة الذين هم بالقرب منه وقد ذكر عددا لا بأس من الأطباء في عصره من بينهم مثل الطبيب (Dioscorvs)388م- 430م [86]،، وطبيب يُدعىGennadio، والذي كان يقيم في قرطاج بعد أن مارس فنه في روما بشرف كبير وأنه رجل متدين،محب للفقراء، نشأ في الوثنية، ثم تحول إلى الوثنية..وهذا يدل على احتكاكه بالاطباء 87، الطبيب أمونيوس (Ammonivs) (388م-426م) الذي كرس نفسه للجراحة، ماكسيموس (Maximus) Médcin de Thénès، ألكسندريوس (Alexandrinvs) 388م، جراح قرطاج، وهيلارينوس (Hilarinus) طبيب هيبو [88]، ويظهر أوغسطين معرفة رائعة بالعلوم الطبية فقد كانت رؤية له في علم التشريح وعلم وظائف الأعضاء، واقتصرت معرفته بالتشريح على هياكل الجسم الواضحة في الفحص الخارجي، وكان ينتقد بشكل خاص علماء التشريح الذين دنسوا الجسم عن طريق تشريح الجثث، وقال إن آليات وظائف الجسد خارجة عن فهمنا.[89]

المفردات الطبية للقديس أوغسطين:

احتلت الصحة مكانة مهمة في حكم القديس أوغسطين. فقد وظف العديد من المصطلحات الطبية منها ما يتعلق بالصحة الجسدية والأمراض وعلاجه[90]. خالية من أي معنى مزدوج أو استعارة.[91]، والتي تمثل ما يقرب من خمسة ملايين كلمة، اكتشفت مائة وسبعة كلمات من المحتمل استخدامها بالمعنى الطبي. من بين جميع السياقات اثنا عشر ألف التي تستخدم فيها هذه الكلمات. هناك حوالي سبعة آلاف فقط لها معنى طبي واضح[92]. فقد ذكر في مؤلفاته مدينة الله والاعترافات انه علاج أحد الأساقفة من داء البواسير ورعية سوري يدعى "باسوس"[93]، يتمتع أوغسطين بثقافة طبية لا يمكن إنكارها، إذ يقتبس أوغسطين من نصوصه بكثرة ومعرفته بالمؤلفين الأفلاطونيين الجدد، فهي مصدر تصوره لأمراض الروح[94] ، المستخدمة ضد الزنادقة والوثنيين. وهذه ليست استعارات بل وسيلة لتعريف حالة المبتدع[95] فهو يرى لولا حشود المرضى على الأرض لما جاء الطبيب الأعظم من السماء، نزل الطبيب القدير من السماء ليشفى المريض الخطير[96].

خدم اهتمام أوغسطيوس بالدين ومعرفته بالطب بشكل جيد. لقد راي العلاقة بين الإنسان والله والطبيب، فأوجه المقارنة التقي حول شخصية الطبيب في النور والحكمة والجمال والرأفة[97] كثيرا ما كان يعبر عن المسيح بالطبيب [98]وظف الصور الطبية لإحضار المصلين لإدراك خطاياهم.[99] فبفضل كتابات القديس أوغسطين عرفنا أن الرضاعة الطبيعية في إفريقيا استمرت ثلاث

سنوات،ولفطم الطفل عن الرضاعة يقمن بطلاء كريم مر حول حلماتهن[100]، تعرض القديس أوغسطين لعدة أمراض في عامه الثامن أصيب بمرض في المعدة، ثم أصيب بالمالاريا في السابعة والعشرون، وبمرض في الصدر في الثانية والثلاثين. ولقد شاء البعض أن يستخلص من ذلك كله القول بأنه كان ذا بنية مؤهلة للتصوف والإنكفاء على الذات،[101] لم يأت الأسقف أوغسطين على ذكر الأطباء في مدينة هيبوريجيوس كثيرا برغم كثرتهم، وذكر أنه عندما كان مريضا في شتاء أواخر سنة 429 وبداية430 م كان يرغب فقط في رؤية الأطباء، ويمتنع عن مجالسة الآخرين[102].

6. خاتمة:

من خلال ما تم دراسته في هذه الورقة البحثية تبين أن الرومان تأثروا بالطب اليوناني منتقلين من الطب العرافي إلى الطب الجالينوسي، عرفت الممارسات الاستشفائية في بلاد المغرب تطورا كبيرا من خلال الاهتمام بالأطباء، إنشاء الحمامات والمنتجعات الاستشفائية والمتشفيات في ربوع شمال إفريقيا لا سيما في نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس، ولاحظنا مساهمة الطبقة المثقفة المترومنة من أبناء هذه المنطقة في إثراء المجال الطبي، بل تعدوه إلى أن يكونوا أساقفة وأطباء في آن واحد، سلطنا الضوء على لقديس أوغسطينوس كواحدا ممن نجحوا في الجمع بينهما.

7.المراجع

1- ابوقراط طبيب يوناني، عاش في الفترة من عام 460 ق م، إلى عام 370 ق م تقريبا، عاش على جزيرة كوس ، للاطلاع أكثر حول شخصيته ومؤلفاته ، أنظر: ويليام باينام ، تاريخ الطب مقدمة قصيرة، تر، لبنى عماد تركي، مؤسسة هنداوى، القاهرة ، 2016، ص 15

2- Gregory s .Aldert ,Daily Life in the Roman city Rome, Pompeii, and Ostia , grenwood press,westport,connectcut ,London ,2004,p81

3- قوقام ياسمين، مهنة الطب عند الرومان من خلال المصادر القديمة ، مجلة أفكار وافاق ، المجلد 11،عدد2، ،2023 ، ص226

4- جان شارل سورينا، تاريخ الطب، تر، ابراهيم البجلاتي، من فن المداواة إلى علم التشخيص، عالم المعرفة، سلسلة تصدرها المجلس الوطني الثقافة والعلوم والآداب، كويت رقم،281 ،1978، ص26

5- Jean-Christophe Courtil , Les origines de la médecine dans la Lettre 95 à Lucilius de Sénèque :une construction morale de l'histoire médicale, Pallas, 116, 2021, p 141

6 - Loiuse Cilliers(2019), Romana north Africa ,environment ;Society and Medical contribution, amesterdame université press,2019,p185

7 -Nicole Fick, Le milieu culturel africain à l'époque antonine et le témoignage d'Apulée, In: Bulletin de l'Association Guillaume Budé, n°3, octobre 1987, P292.

8 - Fabienne Olmer , La médecine dans l'Antiquité : professionnels et pratiques , Sociétés & Représentations 2009/2 (n° 28), p163

9 - Loiuse Cilliers, op .cit , p-204

10 - Rassinier Jean-Paul ,L'hérésie comme maladie dans l'œuvre de Saint Augustin. In: Mots, n°26, mars 1991. Médecine, santé et politique,p68

11 - Guyon, Jean-Louis (1870), de quelques medecins mentionnes dans les ecrits de saint augustin, eveque d'hippone",p10

12- للاطلاع على مخاطر مهنة الطب في القديم أنظر:

Laurent Galopin : Etre médecin à Rome dans l'Antiquité : les risques du métier, Les Médecins Maîtres-Toile , 2010

13 -Briau ,l'archiatrie romaine ou la médcine officielle dans l'empire romaine , Acadimie des inscriptions et belles-lettres-21-1,1877,p61

14- ولد جالينوس في برجام سنة131 ، من أشهر الأطباء في القرن الثاني ، ذا معرفة واسعة ،للإطلاع أكثر أنظر:جان شارل سورينا،ص62

15 - Loiuse Cilliers, op .cit,p99

16- Laurent Galopin, "Le médecin romain au quotidien", dans Clystère, 65, novembre 2018, p.36

17 - Louis Cillers :Roman North Africa, Social Worlds of Late Antiquity and the Early Middle Ages, ,p118

18- ibid,p120

19- بنت النبي مقدم، الحياة الأدبية في الجزائر القديمة، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية ، جامعة وهران، ع8، جانفي2018 ،ص334

20 -Barbaud jean , "l'éxercice de la médcine à Rome , jacques André : ètre médcine à rome",revue d' histoire de la pharmacie, Paris, Les Belles-Lettres,276, 1988 pp. 87-88

21- Fabienne Olmer , op .cit ,p164

22- عيوج زهيرة ، واقع الطب في شمال إفرقيا في الفترة الرومانية– مقاربة وصفية إحصائية لأشهر الأطباء وإسهماتهم ، مجلة افاق فكرية،المجلد 10،عدد2 ، أكتوبر2022 ، ص101

23 - Paul Monceaux ,Les Africains ,étude sur la littérature latine d'Afrique les païens,paris,1895,p75

24- Fabienne Olmer, op.cit,p153 172,

25- محمد على: حضارة الرومان ،مكتبة جزيرة الورد،القاهرة ،ط2016،1، ص66

26 - Loiuse Cilliers ,op.cit, p197

27- Dr Raymond Neveu ,Le Culte d'esculaoe dans l'afrique Romaine,honoré champion,paris,1910, P9

28- محمد صغير غانم :الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال إفريقيا، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005 ،ص214

29- عيوج زهيرة :لمرجع سابق ، ص101

30- محمد صغير غانم، المرجع سابق،ص100

31- Gaston Boissier,La religion romain,d'Augste aux Antonins,t1,librairie hachette ,paris ,1909-p11

32-Véronique Dasen, Médcine ,religion et magie, op.cit, P 39

33- سمير أيت أومغار، الماء والمقدس في شمال إفريقيا خلال المرحلة الرومانية، مجلة أسطور ،العدد15 ، ديسمبر2022، ص101

34- ستيفان غزال، تاريخ شمال إفريقيا، ج6، تر، محمد التازى سعود، مطبعة المعارف الجديدة، رباط، 2007 ،ص8

35- ستي صندوق، الأساليب العلاجية لدى سكان شمال إفريقيا القديم،المجلة الأردنية للتاريخ والآثار ، المجلد17،عدد2023،2،ص5

36 - Auguste Audollent ,cartahage romaine, Thése pour le doctorat, université de Paris ,1901,p322

37 -Athina Dimopoulou ,"Medica, Obstetrix, Nutrix : les femmes dans les métiers médicaux et paramédicaux dans l'antiquité grecque et romaine " ,saitabi, Universidad de Valencia , 2001, p273-287

38 - Ibid, 273-287

39 - Monceaux . Paul, Apulée , roman et magie,maison containe,paris,1900,p3

40- عبد الحفيظ فضيل الميار: الحضارة الفينيقية في ليبيا، منشورات مركز الليبيين للدراسات التاريخية،ط2001،1، ص377

41-Auguste Audollent, op.cit,p422

42- Gregory s .Aldert ,op.cit,p81

43 -Auguste Audollent,op cit,426

44 -Jean-Christophe Courtil , op.cit, PP. 141-159

45 - Cassii Felicis , Cassii Felicis de medicina ex Graecis logicae sectae auctoribus liber, translatus, ed. a V. Rose - Lipsiae, in aedibus B. G. Teubneri,america,1879,p146

46- ستى صندوق،الثروة الحيوانية والغطاء النباتي في الجزائر خلال العصور القديمة ، دار كوكب العلوم للنشر والطباعة والتوزيع،الجزائر ،2020،ص189

47 - Pline l'Ancien, Histoire naturelle de Pline., tr , M. Ajasson de Grandsagne,tome 9-10, Imprimrie de C. L. F. Panceoucke, ,PARIS, p79

48- ستى صندوق،المرجع سابق،ص191

49- Gregory s .Aldert, op.cit,p81

50 - Cassii Felicis, oc.cit, P5

51-Brigitte Maire,La médcine par les planetes , La Médecine à L'époque romaine quoi de neuf, docteur ?,,musée gallo-romain de Lyon-Fourvière,2012, p28

52 -Gregory s .Aldert , op.cit,p35

53 -Loiuse Cilliers ,op.cit, p71

54- ibid,p74

55 -Lucine Rossier, Maladies et lieux insalubres, La Médecine à L'époque romaine quoi de neuf, docteur ? ,musée gallo-romain de Lyon-Fourvière,2012, P 32

56- ويليم باينام ، مرجع سابق ، ص33،

57 -Marie-Rose Bonnet ,Le Corps et l'Esprit en voyage. Le voyage thérapeutique,35 , Classiques Garnier, paris, 2014,p242

58 - Loiuse Cilliers, op.cit,p70

59- جيدة عليات، المنابع العلاجية المقدسة المنتشرة في المغرب القديم (أكوا سيبتيميانا وأكوا فلافياناي نموذج)،مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والإجتماعية ،المجلد 01،عدد1 ، جوان 2022،ص520

60 - Loiuse Cilliers, op.cit,p75

61 - ibid ,p76

62- Marco Formisano ,The Natural Medicine of Theodorus priscianus, Late Antique Literature, encient Medicine, Roman Medicine, journal Philologus,148,1,2004, p126

63 - ibid,p127

64 -Van De Woestijne Paul , Schmid (Pierre). Contributions à la critique du texte de Caelius Aurelianus , Revue belge de Philologie et d'Histoire , 22-1-2 1943, p240

65- Touwaide Alain, Caelius Aurelianus et la thérapeutique de l'école méthodique : Caelius Aurelianus, Akute Krankheiten. Buch I-III Chronische Krankheiten, Buch I,re vue d'Histoire de la Pharmacie ,307 , 1995 pp. 434-435

66- عيوج زهيرة :المرجع سابق ص110

67 -Pierre pellegrine , "Anonymi medici, De morbis acutis et chroniis" , Revue d'histoire des sciences, 53-1 , 2000 , p. 169

68 - Briau, op.cit , p62

69 - Augustine(St),The confessions, , tr,Maria Boulding, O.S.B. ,. New City Press ,United states,1997,p165

70 - Louis Cillers ,op.cit,p122

71- ibid,p123

72 - Guyon, Jean-op.cit,p2

73- عيوج زهيرة، المرجع سابق،ص 109

74- وابل أمحمد، الأسقف أغسطين والمجتمع في مدينة هيبون، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية،ج وهران 2، المجلد 10،ع3 ،2021. ،ص435

75- Cassii Felicis,oc.cit,p6

76 - ibid,p16

77- المطران كيرلس سليم بسترس ، الأب حنا الفاخورى، الأب جوزيف العبسي البولسى،تاريخ الفكر المسيحى عند آباء الكنيسة ،منشورات المكتبة البولسية ، بيروت ، لبنان ، ط1،2001، ص727

78- عبد السلام بن ميس، مظاهر الفكر العقلاني في الثقافة الأمازيغية القديمة، الرباط ،ط2، 2010 ،ص189

79- جاريث ب . ماثيوز،القديس أوغسطين،تر:أيمن فؤاد زهرى،أفاق للنشر والتوزيع،مصر،1984،ص24

80 - David E .Wilhite,Ancient African Christianity,Routledge,usa,2017,p242

81- François Decret, Early Christianity in North African, Published by arrangement with Cascade Books,a division of Wipf and Stock Publishers,2009,p146

82- المطران كيرلس سليم بسترس ، المرجع سابق ، ص729

83- القديس أوغسطين، الإعترافات ، تر، الخوري يوحنا الحلو، دار المشرق،بيروت، ط4،1991، ص2

84- وابل أمحمد ،الطب من خلال الأسقف أوغسطين،مجلة أنثروبولوجيا،مجلد8،عدد2، 2022، ص113

85- المرجع نفسه، ص114

86- وابل أمحمد ، التواصل الحضاري في مدية هيبوريجيوس، أطروحة دكتورة،جامعة وهران أحمد بن بلة،2022-2021، ص116

87 -Guyon, Jean-Louis ,op.cit,p2

88 -ibd,p6,8

89 - Loiuse Cilliers, op.cit ,p186

90 - Verheijen . L.M.J, Éléments d'un commentaire de la Règle de saint Augustin, journal Augustiniana ,Vol. 21, No. 1/2 (1971), pp. 357-404

91 - Rassinier Jean-Paul,op . cit, P75

92 -ibid, pp. 65-66

93- وابل أمحمد،مرجع سابق،ص435

94 - Rassinier Jean-Paul ,op.cit,p 69-70

95 -ibid. P84

96- القديس أوغسطينوس ،خواطر فيلسوف فى الحياة الروحية ، تر الخوري يوحنا الحلو، دار المشرق بيروت ، ط7،2004، ص423

97 - Dominique Doucet, Le thème du médecin dans les premiers dialogues philosophiques de saint Augustin, Augustinienne, Vol. 39, n° 4 (1989), p. 447-461

98 - Anthony Dupont ," la doctrine de la grace de saint augustin. Aspects pastoraux et speculatifs " revue de l'histoire des religions, 1,2014 , p 47

99 - Loiuse Cilliers, op.cit,p194

100 -Benseddik Nacera, "manus lanis occupate femmes et metiers en afrique", antiquites africaines , 45,2009, P106

101- علي زيعور ، أوغسطينوس مع مقدمات فى العقيدة المسيحية والفلسفة الوسيطية ، ، دار إقرأ ، الرملة البيضاء ، بيروت ، ط1 ، 1983 ، ص 112

102-وابل محمد، التواصل الحضارى....،المرجع سابق، ص115